

# الراب العشوائي يغزو الساحة الفنية والإعلانات التجارية

## بقاء مغني الراب في مصر مرهون باستمرار الجمهور في تشجيعهم



الراب المصري يدين للفنان أحمد مكي بالشعبية التي وصل إليها

المتحدة لشؤون المرأة وسفارة اليابان بالقاهرة، ثم أغنية "ياما" مع دعاء السباعي، قبل أن يصدر اليوم الأول "المدينة" منذ ثلاثة أعوام. ويثير الراب تحفظات كبيرة على مستوى اللغة التي يستخدمونها في معاركهم الغنائية العنيفة بين بعضهم البعض والمعروفة بـ"بس" (يكسر السدال) المشتقة من لفظة إنجليزية تعني "عدم احترام الآخر"، ورغم أن ذلك النمط موجود عالمياً، لكن الأمر يختلف في مجتمع محافظ، خاصة حينما تنسب الحرب بين مغن ومغنية ويصل الأمر إلى التنشيك في الميول الجنسية أو المعايير بالنوع.

ولا يعتبر مطربو الراب اللغة السوقية التي يصلون إليها أمراً سلبياً فهي من أساسيات المهنة لديهم، وشبيهة بمنافسات الفرق في كرة القدم أو الاشتباك في حلقات المصارعة، وأحد عناصر الإمتاع في أغانيهم حتى لو تسببت في إحداث جروح نفسية عميقة لبعضهم دفعهم إلى الاعتزال أو وصول الهجوم إلى درجة سب مسن كاملة كما في معارك "رابرز" الإسكندرية، يؤكدون حراً متحرراً من كل القواعد والمعايير الفنية، ويقاؤه مرهون باستمرار جمهوره في التشجيع.

وتمثل المبالغة في تقدير الذات عنصراً ملازماً لأغاني الراب في مصر، فالصراعات بينهم كثيراً ما تشتعل من أجل القاب الزعامية مثل "الجوكر" الذي يتنافس عليه قرابة أربعة مغنين، والإمبراطور والملك، وملك الدس، وغيرها، ووجدت الشركات التجارية التي تبحث عن زعامة السوق في أعمالهم فرصة لإظهار الهيمنة على السوق أو ربما الهجوم المبطن على الآخرين.

ويجمع بين مغني الراب في مصر تعلقهم الشديد بالثقافة الغربية حيث يتاح لهم الجعم في تديوناتهم وأغانيهم بين كلمات من لغات مختلفة، وربما لن يكون مفاجئاً إذا تتبعنا رحلة بعضهم ووجدنا أنه كان كاتباً للشعر التقليدي في يوم من الأيام مثل أحمد ناصر "الجوكر"، لكنه هجره بحثاً عن الشهرة والوصول إلى شريحة متنامية من الجمهور تتمثل في أبناء المدارس والجامعات الأجنبية الذين يجدون في رهاب أغاني "الهيوب هوب" المحلية والغربية ارتباطاً بالثقافة الجديدة التي تتوطن في عقولهم.

محمد ثروت الذي سجلت آخر أغانيه "يا مستعجل فراقي" مليوني مشاهدة في أيام قليلة، كذلك الفنان حمزة نمرة الذي تصدرت أغنيته "فاضي شوية" مشاهدات الترنند لعدة أيام.

ويبدو الأمر مختلفاً عند رموز "الهيوب هوب" المحليين الذين يعتقدون بأن مستقبل الغناء لهم بعدما تجاوزوا أغاني المهرجانات، وأصبحوا أكثر قدرة على تنوع المضمون، بعيداً عن اللغة العنيفة إلى رحاب المشاعر الإنسانية والقضايا الاجتماعية.

### تحفظات كثيرة

يضررون المثل بالفن "راب ثروت" الذي بدأت شهرته في مشاركته مع أغنية "أثبت مكانك" خلال أحداث ثورة 25 يناير 2011 في مصر، كما أنه سخر مجموعة من أعماله للدفاع عن المرأة مثل أغنيته "مين السبب" مع المطربة مئة حسين، و"نور" مع الفنانة أمينة خليل، وبالتعاون مع هيئة الأمم



**المبالغة في تقدير الذات تمثل عنصراً ملازماً لمغني الراب في مصر، فالصراعات بينهم كثيراً ما تشتعل من أجل ألقاب الزعامة**



الذي يصنف ضمن الأكثر شهرة وتتنم أعماله بالعشوائية والاعتماد على لعبة كلمات تحمل قدراً من الإيقاع، وقوافي مفاجئة غير مرتبة، لكن تميزه كان في تناول الأمور الاجتماعية بشكل مرح، يصل إلى السخرية في بعض الأحيان.

ويدافع مؤيدو هذا النمط من الغناء على أغنياتهم بأنها خلقت كنوع من التمرد فاصلها مرتبط بـ"الهيوب هوب" الذي نشأ في أميركا كرد على العنصرية التي تعرض لها أصحاب البشرة السمراء من البيض، وعززته السلطة كنوع من التفتيش للشباب من ذوي الأصول الأفريقية للمنافسة في الرقص والغناء بدلا من الانضمام إلى العصابات والعنف والمخدرات.

ويعتمد الراب على إيقاع ثابت في الأغنية يقوم عليها المغني بالغناء بطريقة رتيبة ما جعل الكثير من المغنين يفضلون أسلوب "الراب"، وهو أحد أنواع الراب الذي يحمل مرجحاً بين "الهيوب هوب" والدانس (الرقص) و"الداپ"، وهو أداء حركي يعتمد كثيراً على الديدن، وجاءت الكلمة اشتقاقاً من كلمة أجنبية تعني "المصيدة" أو "الفخ"، وارتبطت بعالم أنشطة العصابات، إذ كانت الإيقاع المصاحب لأنشطتهم أو تبادلهم "المواد المخدرة" من السيارات.

ويعتبر الناقد الفني محمد قناوي، انتشار أغاني الراب بمثابة قفزة على أغاني المهرجانات التي بدأت تخفت في الشارع رغم السراج الكبير الذي سجلته خلال الأعوام الأخيرة، خاصة أن الراب يتركز جمهوره على صغار السن والشباب من المدمنين على استخدام الإنترنت على الهواتف المحمولة، ولا تفارق سماعات الرأس أذانهم، لتصبح تلك الأغاني بمثابة إيقاع في الخلفية.

وتوجد فروق كبيرة بين مستمعي الراب والمهرجانات، فالأولى تجتذب شرائح على مستوى الغناء والاستماع من ذوي التعليم العالي خاصة من المنتسبين إلى المدارس والجامعات الأجنبية المتفتحين على الثقافة الغربية، على عكس المهرجانات التي ترتبط أكثر بالقطاعات الشعبية، وتشهد رواجاً في وسائل المواصلات العامة ومركبات التوكتوك.

وأكد قناوي لـ"العرب"، أن تلك الأغاني لن تسحب البساط من الغناء التقليدي الذي لديه جمهور كبير في المراكز الثقافية، كدار الأوبرا، ومطربين للأغاني التقليدية يحققون معدلات مشاهدة كبيرة أيضاً، مثل

قبل 20 عاماً، خاصة مع كثافة إنتاجهم بصرف النظر عن الجودة. وساهم انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، وغزارة استخدام المقاطع المصورة على "يوتيوب" في وصولهم إلى جمهور كتيف.

ومكن ربط جذور موجة الرواج لأغاني الراب بأحداث الربيع العربي التي فتحت شهية الشباب للتعبير في مساحات أوسع من أن تحتويها الأغنية الشعبية، وظهرت فرق خاصة مثل "الفرسان العرب" التي ركبت الهتافات الثورية على أغنية المطربة الأميركية لورين هيل، أو أغني سارة المسيري الشهيرة بـ"فلوكة" التي كانت من أوائل الفيديوهات التي دخلت ذلك المجال، بأغنيات تجر رواجاً بين الجمهور النسوي مثل "أيام باحس (أشعر) أن الدنيا ماشية عكسي".

### موضة تتلاشى مع الوقت

يقول الموسيقار أحمد رمضان، سكرتير نقابة الموسيقيين بمصر، إن موجة الظهور الأخير لأغاني الراب مرتبطة بمعزل المشاهدات الكبيرة على مواقع التواصل، وهو ما جذب الشركات التجارية الباحثة عن الترويج إلى الاستعانة بهم، لضمان الوصول إلى شريحة أكبر من الزبائن، وضمان رواج أكبر لمنجاتها.

ولم يفلح هجوم نقابة الموسيقيين بمصر ضد تلك النوعية من الأغاني في كبح نشاطها رغم توصيفها الحالة بأن الانتشار سببه السمع العشوائي، والتحليل على القانون بالحصول على تصريح "دي جي"، وهو ذات الهجوم الذي لم يمنع أيضاً انتشار أغاني المهرجانات، رغم الحرب التي تشنها النقابة عليهم منذ عدة شهور.

وأضاف رمضان لـ"العرب"، أن مصر تشهد كل عقد سيادة نمط من الموسيقى يتحول إلى موضة تتلاشى مع الوقت لتبقى في النهاية العملة جاء بطريقة ذكية بعناصر متساوية في الصورة بين الخلفية وتوزيع الإضاءة، رغم تصويرها فوق أسطح العمارات في مناطق شعبية بسيطة، وعلى متن سيارة نقل تسير فوق أحد الكباري مع احتفاظها بأساسيات أغاني الراب، من "الهاركور" التي تتضمن قدراً من العنف اللفظي.

وتتضمن صناعة الراب عناصر مغايرة تماماً للغناء التقليدي، إذ تعتمد في المقام الأول على التدفق الذي يخلق توافقاً بين أطوال الأسطر في الأغنية والإيقاع، يليها الإلقاء أو الأداء الصوتي الذي يخلق موازنة بين درجة الصوت وموضوع الكلمات، ثم التعقيد الكلامي والقوافي المركبة بإنهاء الأسطر بقافيتين متتاليتين أو أكثر والتلاعب بالكلمات الذي يخلق جواً من الدعابة أو المرح وهذا ما تفتقر إليه الأغاني التقليدية.

ولا يلتزم رواد تلك الأغاني بمصر بهذه القواعد وفي مقدمتهم أيوسف

سيطرة مغني الراب على المنصات الاجتماعية والإعلانات التجارية في مصر، وتزايد إنتاجهم المعتمدة على الأداء والحركة بصرف النظر عن الجودة، لا يزال يغذيها تغير ذائقة الجمهور، حيث إن هذه النوعية من الأغاني تحمل خطاباً مختلفاً في لغته عند الأجيال الجديدة.

تحالوا على المشكلة بكتابة كلمات الأغنية على الشاشة حتى يفهم الجمهور ما يقوله كما لو كانت ترجمة عربية لفيلم أجنبي.

ويدين الراب المصري إلى الفنان أحمد مكي (من أصل جزائري) بالفضل في الشعبية التي وصل إليها، بعدما جذب أذان الكثير من المستمعين إليه بأغنيات مثل "قطر الحياة"، "قفة ناصية زمان"، "أعلى من الياقوت"، "أيام زمان"، و"منطقتي"، التي تميزت بعدم اعتمادها على الارتجال، ووجود معانٍ حياتية وعميقة هامة في كلماتها.

وزاد من نفوذ أصحاب ذلك التوجه الفني دمجهم "الراب" بأغاني المهرجانات فحسب أنصار الاتجاهين معاً، مثل الشاب الإسكندري مروان مطاوع الشهير ببابلو، الذي بدأ ذلك النمط من الغناء قبل ستة أعوام بأغان يصنعها من الألف إلى الياء، بداية من الكتابة والإنتاج، واختفى سنوات قبل أن يعود بأغنية أخيرة بعنوان "غابة" التي أصدرها لتتحقق مليون مشاهدة في اليوم الأول لها وتفتح حروباً حول الزعامة.

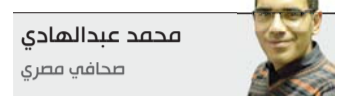
### ارتفاع نسب مشاهدات

**أغاني الراب يجذب الشركات للاستعانة بالمغنين ضماناً للوصول إلى شريحة أكبر من الزبائن**

وتظهر الكلمات التي تضمنتها أغنية بابلو تركيبات لغوية غير مضمومة أو مفهومة، لكن تصويرها جاء بطريقة ذكية بعناصر متساوية في الصورة بين الخلفية وتوزيع الإضاءة، رغم تصويرها فوق أسطح العمارات في مناطق شعبية بسيطة، وعلى متن سيارة نقل تسير فوق أحد الكباري مع احتفاظها بأساسيات أغاني الراب، من "الهاركور" التي تتضمن قدراً من العنف اللفظي.

وتحمل تلك النوعية من الأغاني خطاباً مختلفاً في لغته عند الأجيال الجديدة فالألفاظ الدارجة لها معانٍ مغايرة، مثل كلمة "أسطى" التي تطلق على سائق السيارة لكنها تعني عندهم "الصديق"، أو "بيف" التي ترتبط باللحوم المصنعة ويطلقونها على معاركهم الغنائية، وحتى الكلمات المصنفة في الخطاب التقليدي عيباً أو سبة تحمل مرادفاً للقوة والعظمة.

ويغزو مغنو الراب نجاحهم إلى مع التعبير بصدق عما يجسسون به مع الحفاظ على طبيعته الحماسية التي ظل محتفظاً بها منذ ظهوره بمصر



محمد عبدالهادي صحافى مصري

لم يكن تصدر أغاني الراب مؤخرًا، "ترند" مواقع التواصل الاجتماعي بمصر، أمراً مستغرباً، في ظل المخاض الزمني الذي قطعه ذلك النوع من الغناء الذي اشتبك خلال عقدين مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والقضايا الشبابية، حتى تحول إلى نوع من الثقافة الفنية المضادة أو المعارضة.

وكثر في الفترة الأخيرة الحديث على مواقع التواصل الاجتماعي عن حرب ضروس بين مجموعة من مطربي الراب المصريين على زعامة هذا النمط من الغناء، وتبارى انصارهم في إظهار الولاء الإلكتروني للنجم المفضل والذي يعتبر لديهم الأصل، والباقي يرونهم نسخاً مكررة منه، حيث يشتبكون في معارك كلامية افتراضية بلغة خاصة يصعب على غير المهتمين بالجال التقاط جميع مفاهيمها بسهولة.

وتكفي مشاهدة بعض الفضائيات المصرية لمدة نصف ساعة فقط لمعرفة الهيمنة المستجدة للراب المصري على سوق الإعلانات التجارية، وأخرها انضمام الفنان محمد هندي إليها لأداء ذلك النمط في إعلان لإحدى شركات العجنات الجاهزة تم عرضه بالترزامن مع أربعة إعلانات لمروان بابلو ومروان موسى وأبيوسف.

و"الرابر" كلمة تطلق على مغني الراب المحليين الأشهر لصالح شركات عالمية للمشروبات الغازية واتصالات الهواتف المحمولة وحجز وتوصيل الطلبات إلكترونياً.

كما يمثل دمج الأغنية الترويجية المصاحبة لكاس العالم لكرة اليد التي استضافتها مصر مؤخرًا بين الغناء التقليدي بإداء الفنان تامر حسني و"الراب" عبر مروان موسى، تأكيداً على ما وصلت إليه شعبية هذا النمط من الغناء لتفرض كلماته نفسها على المشاهدين، وفي الخلفية معالم مصر الأثرية وشعار أول حدث كبير من نوعه يتم تنظيمه بعد ظهور جائحة كورونا.

### قوافي مرتبة

في تلك النوعية من الموسيقى من الصعب التقاط الكلمات التي يتم غناؤها، فمن معالم الراب سرعة الإلقاء والارتجال الذي يخفي الكثير من عيوب الأداء والتلعثم من قبل بعض المؤدين في نطق عدة حروف، لكن الراغبين في استغلاله تجارياً



نجاح دفع أحمد الفيشاوي لركوب الموجة